وان علقته بالدعا فمعناه ادعوا من دون الله شهداكم يعني لا تستشهدوا
بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة
البينة على صحة دعواه وادعوا الشهدا من الناس الذين شهادتهم بينة
تصحح بها الدعاوى عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم
وان الحجة قد بهرتهم ولم تبق لهم متشبثا غير قولهم الله يشهد انا صادقون
وقولهم هذا تسجيل منهم على انفسهم بتناهي العجز وسقوط القدرة
وعن بعض العرب انه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقيل
له قولك والحمد لله في هذا المقام ريبة او ادعوا من دون الله شهداكم
يعني ان الله شاهدكم لانه اقرب اليكم من حبل الوريد وهو بينكم
وبين اعناق رواحلكم والجن والانس شاهدوكم فادعوا كل من يشهدكم
واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى لانه القادر وحده
على ان ياتي بمثله دون كل شاهد من شهداكم فهو في معنى قوله
قل لئن اجتمعت الجن والانس الاية لما ارشدهم الى الجهة التي
منها يتعرفون امر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يعثروا
على حقيقته وسره وامتياز حقه من باطله قال لهم فاذا لم تعارضوه
ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم انه معجوز عنه وقد صرح الحق
عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب
وفيه دليلان على اثبات النبوة صحة كون المتحدى به معجزا خ لن
والاخبار بانهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله فان قلت
انتفاء اتيانهم بالسورة واجب فهلا جي باذا الذي للوجوب دون ان
الذي للشك قلت فيه وجهان احدهما ان يساق

القول

سادس

القول معهم على حسب حسبانهم وطمعهم وان العجز عن المعارضة كان
قبل التامل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واقتدارهم
على الكلام والثاني ان يتهكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه
بالغلبة على من يقاويه ان غلبتك لم ابق عليك وهو يعلم انه غالبه ويتيقنه
تهكما به فان قلت لم عبر عن الاتيان بالفعل واي فائدة في تركه
اليه قلت لانه فعل من الافعال تقول اتيت فلانا فيقال
لك نعم ما فعلت والفائدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك
اختصارا ووجازة تغنيك عن طول المكني عنه الا ترى ان الرجل
يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشتمته ونكلت به
ويعد كيفيات وافعالا فتقول له بئس ما فعلت ولو ذكرت ما انبته
عنه لطال عليك وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل
لاستطيل ان يقال فان لم تاتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة من مثله
فان قلت ولن تفعلوا ما محلها قلت لا محل لها
لانها جملة اعتراضية فان قلت ما حقيقة لن في باب النفي
خ تاكيدا قلت لا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن توكيدا
وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم
غدا كما تفعل في انا مقيم واني مقيم وهي عند الخليل في احدى الروايتين
عنه اصلها لا ان وعند الفراء لا ابدلت الفها نونا وعند سيبويه
واحدى الروايتين عن الخليل حرف مقتضب لتاكيد نفي المستقبل
فان قلت من اين لك انه اخبار بالغيب على ما هو به حتى
تكون معجزة قلت لانهم لو عارضوه بشيء لم يمتنع ان يتواصفه

Copyright © King Saud University